حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الصورة البارزة في وصف شعراء الاندلس للطبيعة

سعود غازي الجودي*

استاذ مساعد بجامعه ام القرى - كلية اللغة العربية – قسم الآداب
Saudelgodi@gmail.com

المستخلص

ركزت الدراسة الى بيان ومعرفه الصورة البارزة في تصوير الشعراء الاندلسيين للطبيعة، ومعرفه ماذا تعني الطبيعة للشعراء الاندلسيين ومدى حبهم لها، ومعرفه البواعث الشعرية للطبيعة. توصلت الدراسة الى ان طبيعة الاندلس تمثل عند الشعراء كونا جديدا هو احساسه بوطنية الاندلسية الجديدة، وحبه العميق لطبيعة ارضها، وتعلقه بمشاهدها. و الى ان شعر الطبيعة الاندلسية كان له نصيب كبير من العناية بموضوعات الطبيعة الاندلسية فقد وصف حدائقها وورودها وازهارها فلم يترك جميلا الا وصفه. واستطاع شعر الطبيعة ان يصف كل الاقاليم الطبيعية لبلاد الاندلس حتى ظهر لكل اقليم شعراءه الذين اهتموا بوصفه وصفا دقيقا.

الكلمات المفتاحية: شعر الاندلس، شعر الطبيعة، الصور البارزة

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

المقدمة

تعد الكتابة عن الطبيعة فن في حد ذاتها، اذ ان الكلام عن الطبيعة ما هو الا ترجمة بالقلم لتلك المشاهد الحية التي تمكننا من المشهد وهو غائب كتمكننا منه وهو شخص امامنا، الامر الذي يصفي الحياة على الكتابة والتصاوير، والشخص العربي منذ نشأته مغرم بجمال الطبيعة وحسن مفاتنها، فأثرت في نفسه وتعمقت في دواخله فوصفها ونثر فيها دور كلامه، ونظم فيها ما جادت به قريحته من القريض واصفا كل ما حوله من طبيعة، فوصف الارض بخضرتها ومائها وترعها وجداولها، ونوقها وخيولها ووصف الجو بطيوره، والسماء بسحبها وامطارها وكواكبها؛ ولم يكتف واصفوا الطبيعة الاندلسية بوصف الطبيعة الجميلة الرقيقة بل صورا كذلك الطبيعة الشاقة والحياة الجافه في الجبال والصحاري والمرتفعات الثلجية، وما لاقوا فيها من عنت ووعورة مسالك ؛ وهذا النوع من الشعر الذي يتغنى فيه الشاعر بوصف الاماكن والبقاع، ويهيم بوجدانه في رسمها (هو الشعر الذي يمثل الطبيعة وما اشتملت عليه في جو طبيعي يزيده جمالا خيال الشاعر، وتتمثل فيه نفسه المرهفة، وحبه لها، واستغراقه في مفاتنها) [١]

ولهذا الغرض فقد قام الباحث بتقسيم الدراسة الى مبحثين حيث تكون المبحث الاول (بواعث واهمية شعر الطبيعة حيث قسمت الى مطلبين وهما ؛ المطلب الاول هو بواعث شعر الطبيعة و المطلب الثاني هو اهمية الطبيعة في الشعر الاندلسي) و المبحث الثاني (وصف الطبيعة في الشعر الاندلسي حيث تكون من مطلبين هما المطلب الاول هو وصف الطبيعة الصامتة و المطلب الثاني هو وصف الطبيعة الحية)

هدف البحث: -

يهدف البحث الى بيان ومعرفه الصور البارزة في تصوير الشعراء الاندلسيين للطبيعة، ومعرفه ماذا تعني الطبيعة للشعراء الاندلسيين ومدى حبهم لها، و معرفه البواعث الشعرية للطبيعة.

المبحث الاول
بواعث واهمية شعر الطبيعة

المطلب الاول: بواعث شعر الطبيعة

عندما فتح العرب بلاد الاندلس واجهوا بيئة جغرافية جديدة تختلف عن بيئتهم في الحجاز ونجد وشعروا، وهم ينتقلون بأعداد كبيرة الى ارض الاندلس بأنهم يدخلون ارضا جديدة لا تشبه ارضهم، ومناخا غريبا لا يشبه مناخهم فظلوا فترة طويلة يستمدون الوحي والخيال لأشعارهم وكتاباتهم من ذاكرتهم راجعين بها الى فديمهم في بلاد المشرق وهم يحنون اليها بشدة، والسبب في ذلك ان تعاملهم وتعاطفهم مع بيئة الاندلس لم يكن قد بدأ آنذاك.

ومنذ اواخر القرن الرابع الهجري، او في اواخر عصر الخلافة الاموية ظهرت في الشعر الاندلسي سمات جديدة فيها استجابة واضحة للطبيعة الاندلسية، فاصبح الشاعر منهم يعبر تعبيرا صادقا عن تجربته الجديدة في بلاد الاندلس فيصف جمال الطبيعة وتجاوبه معها فيتفوق بذلك على غيره من شعراء المشرق في رسم الطبيعة بكلماته، كما اصبحت طبيعة الاندلس تمثل عنده كونا جديدا هو احساسه بوطنية الاندلسية الجديدة، وحبه العميق لطبيعة ارضها، وتعلقه بمشاهدها.

ومن هنا يمكننا ملاحظة وصف الطبيعة الاندلسية قبل القرن الرابع الهجري وبعده، وكيف بدأت طبيعة الاندلس تجذب العربي وتحرك مشاعره حتى انطلق معبرا.[٢]

المطلب الثاني: اهمية الطبيعة في الشعر الاندلسي

ان للطبيعة اثر بالغ في نفوس الشعراء من حيث انها مصدر وحي والهام ونشوة لهم وهم يتعاطفون معها فيصورون ما تعكسه في نفوسهم من انطباعات ومشاعر وهذا الوصف احد اغراض الشعر الكبرى في الادب العربي. وقد كان الوصف بصورة عامة ووصف الطبيعة بوجه خاص اثرا لدى معظم الشعراء. اذ ان الشاعر الاندلسي كان كثير التجارب مع بيئته الجديدة وطبيعته وبلاده الجميلة بما انطوت عليه من مشاهد الفتنه ومظاهر الحسن. واذا كان وصف الطبيعة يقصد به كشف جمال الكون فقد تفنن الشعراء الاندلسيون وتوسعوا فيه واكثروا من ضروبه فحاولوا ان يصفوا كل ما تقع عليه اعينهم وتظفر به حواسهم واصفين متأملين ساعدهم على ذلك ما منحته لهم طبيعة بلادهم الخلابة من مصادر الفتنه والجمال ويقول ابن خفاجة متغنيا بجمال الاندلس:

يا اهل الاندلس لله دركم ماء وظل وانهار واشجارو
ما جنه الخلد الا في دياركم وهذه كنت لو خيرت اختار
لا تتقوا بعدها ان تدخلوا سقرا فليس تدخل بعد الجنة النار

وقد اشتهرت الاندلس بحسن الطبيعة وجمالها وقد كان انفعال الأندلسيين بالطبيعة انهم دأبوا على الخروج الى منتزهاتها والاستمتاع بجمالها وهم عندما يسافرون يحسون بشوق شديد اليها والى جمالها وهذا الشاعر ابن خفاجة يتشوق الى الاندلس ويقول:

ان للجنه بالأندلس مجتلى حسن وريا نفس

فسنا صحبتها من شنب ودجى ليلتها من لعس
فاذا ما هبت الريح صبا صحت واشواقي الى الاندلس

ومن جمله ما منحته الطبيعه الاندلسية كثرة الازهار والانوار تختلف شكلا ونوعا وشذى ولا تكاد تخلو من شيء منها روضة او حديقة او منتزه. وصف الطبيعه في شعر ابن خفاجة الاندلسي. (٣)

المبحث الثاني
وصف الطبيعة في الشعر الاندلسي

المطلب الاول: وصف الطبيعة الصامتة
المطلب الثاني: وصف الطبيعة الحية
وفيما يلي سوف يقوم الباحث في شرحهم بالتفصيل

المطلب الاول: وصف الطبيعة الصامتة

وقف الشعراء الاندلسيون مبهورين امام بيئة فاتنه مزهرة، غنية بأنواع من السحر والفتنه، وازاء الطبيعة الساحرة وادفعوا بمشاعر تنكيها المناظر الخلابة وقعت عليها عيونهم فكتبوا قصائد كاملة في وصف الرياض وانواع الورود التي تبدو اجمل ما تبدو في الربيع فقد (تفنن الاندلسيون في شتى الاوصاف حتى فارقوا المشارقة في بعضها، كوصف الطبيعة الناعمة، والمدن العامرة، فكل شاعر منهم متصل بالطبيعة ومشغوف بعمارة بلاده، وليس في الشرق مثلهم الى افذاذ معدودون). (٤)

اولا: وصف الازهار:

منظر الازهار من اروع مناظر الطبيعة الاندلسية، يبعث البهجة في النفس بما توحيه الازهار من رقة وجمال، ومن اول ما يصور اهتمام الشعراء الأندلسيين بالأزهار اكثارهم من وصفها وتعدد انواعها في ذلك الوصف فقد وصف الشعراء الورود والنرجس والخيري والسوسن والكتان والبهار والجلنار، وغير ذلك من انواع الازهار التي تناولها شعرهم، لا بل انهم فضلوا بعض النواعير على بعضها الاخر فأزهار السوسن كؤوس بلور مذهبة صنعت ابرع صنع في قول محمد بن عبدالله: (٥)

وسوسن راق مرآة ومخبرة وجل في اعين النظار منظره
كأنه أكؤس البلور قد صنعت مسدسات تعالى الله مظهره
وبينها السن قد طرفت ذهبا من بينها قائم بالملك تؤثره

والشاعر المتقدم الذكر يفضل لونا على لون في النوع الواحد من الورد، فالخيري الأصفر مفضل لديه لكونه يشبه الذهب الخالص، بل يمتاز عنه بالرائحة الطيبة، فضلا عن محاكاته للياقوت الأصفر، وهو على ذلك يستحق الشكر، يقول: (٦)

أصفر الخيري عندي ارفع الخيري قدرا
مثل لون الذهب الخالص لكن فاق نشرا
وغدا يحكي اليواقيت إذا ما كن صفرا
مثله استوجب مني ابدأ شكرا وسكرا

وتأتي المفاضلة أحيانا بين نوعين من الأزهار فأبو عامر بن مسلمة يفضل البهار على النرجس بقوله: (٧)

ونرجس هب يرنو بمقلته لي تطرف
مثل النجوم تساقطن في رداء مفوف
يحكي البهار ولكن بهارنا منه اصلف

وأحيانا تكون المفاضلة بين انواع ثلاثة: الورد والياسمين والنرجس ، وهي في قول ابن هانئ الاندلسي: (٨)

وثلاثة لم تجتمع في مجلس إلا لمثلك والأديب أريب
الورد في مشمامة من فضة والياسمين وكل ذاك عجيب
والنرجس الغض الذكي ولونه لون المحب إذا جفاه حبيب
فاحمر ذا وابيض ذا وأصفر ذا فبدت دلائل كلهن غريب
فكأن هذا عاشق وكأن ذاك معشق وكأن ذاك رقيب

أما الورد فهو ملك الأزهار وأميرها، والمسك بعض شذاه، وحمرة الخد تخجل من سناه، وهو مما خرج من الدر والياقوت، يقول إسماعيل بن عامر الحميري: (٩)

إنما الورد في درى شجراته كأجل الملوك في هيئاته
نقحه المسك من شذا نفحاته خجل الخد من سنا خجلاته

مزجت حمرة اليواقيت بالدر فجاءت به على حسب ذاته

وعند التأمل في الشعر الاندلسي نجد الأزهار تدور في اغلب أغراضه ومعانديه، كما تقلم، فإذا أراد الشاعر الاندلسي أن يتغزل بالمرأة قال:

رشأ يرنو بنرجسة ويعطوا بسوسان ويسم عن أقاح

وإذا تغزل بمذكر قال:(١٠)

إذا كنت تهوى خده وهو روضة به الورد غض والاقاح مفلج
فزد كلفا فيه وفرط صبابة فقل زيد فيه من عذار بنفسج

وإذا مدح قال:

ادرها فقد حسن المجلس وقل آن أن تترع الأكؤس
فإن خلال أبي عامر بها يحضر الورد والنرجس

وإذا رثى صاحبا له قال: (١١)

يا وردة جادت بها يل متحفي فهمي لها دمعي وهاج تأسفي
حمراء عاطرة النسيم كأنها من خد مقتبل الشبيبة مترف
عرضت تنكرني دما من صاحب شربت به الدنيا سلافة قرقف
فلثمتها شغفا وقلت لصاحبي هي ما تمج الأرض من دم يوسف

وإذا اغترب قال:

يا خلود الحور في إخجالها قل علتها حمرة مكتسبة
اغتربنا: أندت من بجانه وانا مغترب من قرطبة
وإذا عظم الانوار والأزهار واعلى من شأنها قال:(١٢)
يا واطئ النرجس ما تستحي أن تطأ الأعين بالأرجل
قابل جفونا بجفون ولا تبتدل الأرفع بالأسفل

ثانيا: وصف الربيع

الربيع والعذوبة بما يحمله من نسمات الورود والنواعير، لذلك فهو يبعث في النفوس النشوة والارتياح فأحبه الشعراء واستبشروا بوفوده مثل قول محمد بن محمد :

أهلا وسهلا بوفود الربيع وثغره البسام عند الطلوع
أحبب به من زائر زاهر دعا إلى اللهو فكنت السميع

وبقدوم الربيع تشرق الأرض وتبتهج ويتفتح وجهها احمرارها، ويتباشر السفراء بذلك فيما بينهم، مقلمين الشكر لآذار لما ينشره على وجه الأرض من حسن وبهاء، وفي هذا يقول إسماعيل بن عامر الحميري : (١٣)

ابشر فقد سفر الثرى عن بشرة وأتاك ينشر ما طوى من نشره
فض الربيع ختامه فبدا لنا ما كان من سراته في سره
واشكر لآذار بدائع ما ترى من ح ن منظره النضيد وخيره

ثالثا: وصف الرياض:

لما كان الشعر العربي، وسيبقى ابن الطليعة ووليدها، بل هو صورة أخرى لها من خلال ما يسمى بالمحاكاة، ظل الشاعر العربي بعامه والأندلسي بخاصه يجد في الطبيعة مسرحا له له يدور فيه كلما عن له داعي الشعر، ويتنفس من خلاله نسائم الإلهام، وليس هذا بجديد عليه فقد نشأ في أحضانها وترعرع وبلغ بمثلها العليا الكمال، وهذا ابن سارة الشنتريني يصف نهرا وصفا خارجيا، إذ يكتفي بنقل أجزاء الصورة بقوله: (١٤)

انظر النهر في رداء عروس صبغته بزعفران العشي
ثم لما هب النسيم عليه هز عطفيه في دلاص الكمي

أما اغلب شعراء الاندلس فإنهم يؤثرون الاندماج فيما يصورون أو يصورون اندماجا عاطفيا وشعوريا بحيث تختلط المعالم بين الذات وبين الموصوفات، فالشاعر علي ابن أبي الحسين يمرج الطبيعة بمشاع ره وذلك في وصف روض اذ يقول: (١٥)

كأنما الروض هيفا في حلة ووشاح
تشير غمزا علينا بنرجس وأقاح

تقول من عاف وصلي فماله من فلاح

وقل امتزج وصف الرياض عند بعض الشعراء بفنون شعرية أخر كالغزل والمديح والخمرة ووصف مجالسها، بوصفان الطبيعة هي الملهم الذي يستمد منه الشاعر الاندلسي معانديه وصوره، فضلا عن أن الروض هو المكان المحبب لدى القدماء لعقد مجالسه لهوهم وشرابهم، وبذا يقول محمد بن عمار مفتتحا قصديته المدحية للمعتضد بالله يصف روضا مزهرا مستعيرا بعض ألفاظ مجالس الشرب [١٦]:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السري
والصبح قد اهدى لنا كافورة لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كأن النهر فيه أزهره وشيا وقلله نداه جوهرا
روض كأن النهر فيه معصم صاف اطل على رداء اخضرا

وكما تقدم تشكل الطبيعة لوحة فنية رائعة في الشعر الاندلسي ، فهي ينبوع الحدث الفني يتفجر داخل ذات الفنان، لا خارجها، وقد ابدع يوسف الثالث احد ملوك غرناطة في قصيدة غزلية صور فيها ندف ه ينتظر فتاته في روضة غناء، ذات غصون منتشيه وند يم عليل معطر بالوشي، ممازجا بين صفات هذه الروضة وصفات محبوبته بقوله:

والغصن ريان المعاطف منتش يومي إلى بزهرة ويحابي
والروض مبتسم الأسرة ضاحك كزمان وصل بعد طول عتاب
مرت تصافحنا أنامل سوسن ورندت تغازلنا مع الإعجاب
والريح تسحب ذيل كل خميلة تهدي الانوف روائح الأحباب
والآس صدغ للحبيب معطفا والخل ورد مشرق كشهاب

أن الزقاق يمزج بين وصف الخمرة وبين وصف الرياض بمقطوعة جميلة جدا يقول فيها:[١٧]

اديراها على الروض المندى وحكم الصبح في الظلماء ماضي
وكأس الراح تنظر في حباب ينوب لنا عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الأفق لكن نقلن من السماء إلى الرياض

رابعا: وصف القصور والبرك:

ومن مصادر الجمال التي استمد منها الاندلسيون أوصافهم، القصور العالية، التي تمثل جانبا حضاريا، ومظهرا من مظاهر العمران التي شهدتها الاندلس ، التي كان اختراع الملوك والأمراء لها تخليدا وتمجيدا لعصورهم التليدة ، فعظمة الشأن عند الشاعر عبل الرحمن الناصر تأتي من بعض ما تأني منه عظمة البناء، فهو يقول[١٨]:

همم الملوك إذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبألس البنيان
أن البناء إذا تعافى قدره اضحى يدل على عظيم الشأن

ومن أجمل ما تكون عليه هذه القصور في ساعات الصباح المبكرة حيث تنشر عليها تباشير الصباح، يقول عبل الله بن خليفة القرطبي في قصر يعجز الفرقد عن مطاولته[١٩]:

قصر يقصر عن قداه الفرقد عذبت مصادره وطاب المورد
نشر الصباح عليه ثوب مكارم فعليه ألوية ال عادة تعقل

وكان الشعراء من خلال أوصافهم للقصور، ومظاهر الحضارة الجديدة قد تحرروا من المعاني البدوية واتجهوا إلى التجديد بالمعاني المبتكرة والألفاظ الرشيقة والأوصاف الانيقة ، فشاع بين الناس الميل إلى الشعر الجميل.

خامسا: وصف السحب والبرق:

نال وصف السحب والبرق اهتمام الشاعر الاندلسي ، فأخذ يشبه الغيوم بالإبل والبرق بالحادي الذي يسوق الإبل، وفي هذا يقول احمل بن محمد [٢٠]:

وما احسب فيه السحاب نار بوارقها تلتهب
نجاتي توضع في سيرتها وقل قرعت بسياط الذهب

ومنظر الثلج على السفوح والسطوح والأغصان يطرب الشعراء، فمن يرى (الثلج تجود به السماء نثيرا في الفضاء كالقطن المندوف... يحس بالمتعة التي لا توفرها ظلال دوحة، أو نسمات روضة) ، وتلك المتعة يطرب لها الشاعر حسداي بن يوسف حين يصف غيما يمازح الشمس بقوله: [٢١]

وأطربنا غيم يمازح شمه فيستر طورا بالسحاب ويكشف
ترى قزحا بالجو يفتح قوسه مكبا على قطن من الثلج يندف

سادسا: وصف المطر:

يمكن القول بأن التصور الشعري للمطر في الاندلس لم يذهب بعيدا عن تصوره في الحقبة العباسية في المشرق –وبخاصة العراق - ذلك لأن الطبيعة النهرية كانت تشكل كلا منهما، فلم يعد هناك اهتمام معيشي بقضية سقوط المطر، صحيح انده كانت في كلتا المنطقتين عوالم قاحلة، شحيحة الماء، إلا أن الصورة العامة كانت توضح انهما ريانتان بالمياه، وان توزيع المياه كان منتظما، وان علم سقوط المطر لم يكن يمثل مشكلة كبيرة.

وقل كان من الطبيعي أن يلتفت الشعراء إلى كثرة المياه وكثرة الأنهار، وكان من الطبيعي كذلك إلا يلتفت إلى ظاهرة المطر بوصفه ظاهرة حياة، وإنما بوصفه ظاهرة جمال وترف

وصلة المطر بشرب الخمرة معروفة في المدن، فقد كان يستحث البعض على الشراب والمنادمة، ففي أحد مجالس الشرب تتحول صورة المطر المعروفة إلى أمطار أخرى ذات بهجة بحيث تسقي وتمري وتشم كما يقول عبل الرحمن الإشبيلي:

قد بدا لي وضح الصبح المبين فاسقيها قبل تكبير الأذين
سقنيها مزة، مشمولة لبقت في دنها بضع سنين
نثر المزج على مفرقها ذررا عامت فعات كالبرين
مع فتيان كرام نجب يتهاون رياحين المجون
شربوا الراخ على خد رشا نور الورد به والياسمين
ويسقون إذا ما شربوا بأباريق وكأس من معين
وكأن الظل مسك في الثرى وكأن النور در في الغصون
والندى يقطر من نرجسة كعيون اسلبتهن الجفون

وقد يعبر الشاعر الاندلسي بصورة المطر عن الجانب الحزين في الحياة، لاسيما في (ذلك الشعر الذي يلقي ظلا داكنا على النفوس، ويعبر عن فترات الظلام التي تخبطت فيها الاندلس) ، فالسماء تبكي حزنا على دول الاندلس التي باتت تتساقط الواحدة تلو الأخر ، في قصيدة لابن اللبانة يرثي بها الدولة العبادية في أشبيليه، يقول في مقدمتها: (٢٢)

تبكي السماء بحزن رائج غادي على البهاليل من أبناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها وكانت الأرض منهم ذات أوتاد

المطلب الثاني: وصف الطبيعة الحية

نظرا لوثوق العلاقة بين الطبيعة الحية بما فيها من حيوان وطير وبين الانسان لذا فقد عشقها الشاعر الاندلسي وتغنى بها ومن ذلك:

اولا: الخيول

نالت الخيول (اهتمام الشاعر الاندلسي وحظيت بحرصه عليها وتفاخره بها وبقوتها، وسرعتها ونجابتها).وتعكس لنا أشعار الأندلسيين حب هؤلاء القوم لهذا الحيوان واهتمامهم به فضلا عن ماله من فوائد على مختلف ميادين الحياة وجوانبها المتعددة. (٢٣)

ولعل ديوان ابن خفاجة يزخر بكثير من النصوص الشعرية التي يصف بها الخيول وكذلك ديوان ابن حملي الصقلي ، وابن اللبانة، وغيرهم مما لا يسع المجال لذكره. ولا يغادر الشاعر الواصف للخيول شاردة ولا واردة إلا وصفها ابتلاء من كرم أصلها ومرورا بما تبدو فيه من بهاء الحالة وجمال الزينة وانتهاء بمظهرها المتمثل بالجمال والرشاقة واختلاف الألوان وهذا يعذ دليلا من ادله البراعة والجدة في التصوير. و من هنا نجد (الشاعر في بعض الأحيان يفشر كثيرا من ظواهر الطبيعة بما يلائم مزاجه وطبيعته، ولعله يرى في هذه التفسيرات راحة نفسية تخفف من حدة ما يعانيه، وقسوة ما يشعر به من الحسرة والكأبة) (٢٤)

ولا ينظر الشاعر الاندلسي إلى الجواد من خلال ما يمتاز به من منظر جميل فحسب ، بل يتعدى ذلك إلى ما يؤديه هذا الجواد من مهام كبيرة في ساعات الحرب وساحتها، فهو جميل انيق، خفيف سريع، لا يضيق ذرعا بالحرب وتزاحم السيوف وصليل الرماح، حتى انه ألف لون الدم لدرجة أن صار له زينة وخضابا وكما يصوره لنا ابن خفاجة بقوله:

ومطهم شرق الأديم كأنما الفت معاطفه النجيع خضابا
طرب إذا غنى الحسام ممزق ثوب العجاجة جيئة وذهابا
قدحت يد الهيجاء منه بارقا متلهبا يزجي القتام سحابا
ورمى الحفاظ به شياطين العدا فانقض في ليل الغبار شهابا

بسام ثغر الحلي تحسب انه كأس أثار بها المزاج حبابا

ثانيا: وصف الحمام

عقد الشاعر الاندلسي مع الحمام علاقة نفسية قائمة على الوفاء والترابط الوثيق بين الطرفين، من خلال شدو الحمام وإنشاده من جهة، ومن خلال ما يدخله مظهره الجميل من البهجة والسرور في نفس الشاعر من جهة ثانية. ولا يختلف الاندلسيون عن المشارقة في علاقتهم مع هذا الطير (حركتهم أشجانه ، وضربوا المثل بوفائه وحبه لأولاده، يذكرونه صباحا على الأفنان في شجو وحنين) ، فابن عبد ربه يصف أشواقه وخفقات قلبه في أبيات تعد من روائع شعره الذائعة، إذ يشبه حاله بحال فرخ حمام ينوح فوق الشجر، بقوله:(٢٥)

ونائح في غصون اللوح أرقني وما عنيت بشيء ظل يعنيه
مطوق بعقود ما تزايله حتى تزايله احل تراقيه
فقد بات يبكي بشجوما ما دريت به وبت ابكي بشجوما ليس يدريه

ثالثا: الإبل

ربما لم تعرف الإبل ببلاد الاندلس ، كما يوحى؛ لارتباطها بالقفار والصحاري؛ ولكون الاندلس شبه جزيرة تحيط بها المياه والبساتين من اغلب الجهات، إلا أن الشعراء الاندلسيين هم عرب بلغتهم، وثقافتهم، وموازينهم الأدبية، لذا فلم يكن من الغريب أن يمارسوا وصف الناقة والبعير؛ تعبيرا عن طبيعة حاجة الانسان لهذا الحيوان، الذي يعد وسيلة مهمة للسفر إلى بيت الله الحرام في ذلك الحين؛ لقدرته على تحمل المسافات الطويلة في السير، ولابن الزقاق البلنسي شعر يصور فيه ركبا يقصد بيت الله الحرام منه قوله:(٢٦)

ركب يجوبون الفلا بنجائب عنيت بنص دائم وعنيق
فحثثتها والحي قل نزلوا منى ذكر الحجيج ليالي التشريق
تسري بكل فتى كان رداءه خضلا بأدمعه رداء غريق
يتنازعون على الرحال حديثهم كتنازع الندماء كاس رحيق
رمد العيون كأنما عبراتهم در تحدر من فصوص عقيق

فالشاعر الاندلسي اندمج بطبيعة وطنه بغير حاجز ولا حجاب، واخذ يردد أصواتها فيجد في ترديدها متاعا، ويجد. تأملها انتعاشا لأنها (جنته الفيحاء التي أغرم بها، وشاطره الإعجاب بها أهل المغرب والمشرق) (٢٧)

الخلاصة:

(١)- اصبحت طبيعة الاندلس تمثل عند الشعراء كونا جديدا هو احساسه بوطنية الاندلسية الجديدة، وحبه العميق لطبيعة ارضها، وتعلقه بمشاهدها.

(٢)- تشكل الطبيعة لوحة فنية رائعة في الشعر الاندلسي ، فهي ينبوع الحدث الفني يتفجر داخل ذات الفنان، لا خارجها،

(٣)- كان لشعر الطبيعة الاندلسية نصيب كبير من العناية بموضوعات الطبيعة الاندلسية فقد وصف حدائقها وورودها وازهارها فلم يترك جميلا الا وصفه.

(٤)- استطاع شعر الطبيعة ان يصف كل الاقاليم الطبيعية لبلاد الاندلس حتى ظهر لكل اقليم شعراءه الذين اهتموا بوصفه وصفا دقيقا.

(٥)- كانت الطبيعة عند الاندلسيين تصل الى حد الطرب وتبعث فيهم جو المرح والفكاهة، وينكشف لنا الغطاء عن هذه الحقيقة عندما نجد ان اكثر شعرهم عن الطبيعة قد ارتبط بوصف المنتزهات والملاهي في كل مدنهم الجميلة.

Abstract

The prominent image in the Andalusian poets' description of nature

By Saud Ghazi Al-Judi

The study focused on the statement and his knowledge of prominent images in the portrayal of the Andalusia poets of nature, his knowledge of what nature means to the Andalusia poets and their love for them, and the knowledge of the poetic motives of nature. The study found that the nature of Andalusia represents poets a new cosmos, which is the sense of the new Andalusia patriotism, its deep love for the nature of its land, and its attachment to its scenes. And that the poetry of Andalusia nature had a great share of the attention to the themes of Andalusia nature has described its gardens and flowers and flowers, leaving beautiful but described. The poetry of nature was able to describe all the natural regions of the country of Andalusia until he appeared to each region of his poets who cared as an accurate description.

Keywords: poets, poetry of Andalusia, poetry of nature, featured image

الهوامش

(١) - وصف الطبيعة في الشعر الاندلسي، كمال عبود طيب الاسماء ، المجلة العلمية، جامعه الزعيم الازهري، ع٦، ٢٠٠٩ م، ص٧٤-٩٢، ص١

(٢)- وصف الطبيعة في الشعر الاندلسي، مرجع سبق ذكره، ص٢

(٣)- وصف الطبيعة في شعر ابن خفاجة، فاطمة ابراهيم احمد، رسالة ماجستير، جامعه ام درمان الاسلامية – كلية اللغة العربية – سودان، ٢٠٠٣، ص ٤٣.

(٤)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي: قراءة وعرض، ستار جبار رزيج، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١١، مج٣٦، ع٢، ص١٣-٢٧، ص٨

(٥)- شعر ملك غرناطة يوسف الثالث، دراسة موضوعية وفنية، د. مخيمر صالح مخيمر، مجلة الآداب، جامعة قسطنطينية، الجزيرة، ع ٣١ ، ١٤٢٢ ه / ١٩٩٦ م.ص ١٩٩.

(٦)- التجليل في الأدب الاندلسي ، د. باقر سماكة، مطبعة الإيمان، بغداد، م ١٩٨٧.، ص ٣٥.

(٧)- شعر أبي عامر بن مسلمة، د. هدى شوكت بهنام، مجلة المورد، مج ١٨ ، ع ٢، ١٩٨٩ م.ص١٥٧

(٨)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره، ص١٠

(٩)- شعر أبي عامر بن مسلمة، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠

(١٠)- أبو الوليد الحميري، حياته وشعره، د احمد حاجم الربيعي وفاخر مطر، مجلة المورد، مج ١٧ ، ع ١، ١٩٨٨ م، ص١٨١.

(١١)- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تح: مصطفى البدوي، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط ١، م ١٩٩٨. ص ٨٨٩

(١٢)- تا ريخ النوريات في الشعر العربي في المشرق الاندلسي ، مقداد رحيم خضر، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ع ١١ ،١٩٨٥، ص٢٠٥

(١٣)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره، ص٨

(١٤)- أبو الوليد الحميري، حياته وشعره، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٣.

(١٥)- شعر الطبيعة في الأدب العربي، سيد نوفل، مطبعة مصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٥ م.ص ٢٥.

(١٦)- ابن سارة الاندلسي ، حياته وشعره، مصطفى عوض الكريم، مطبعة مصر، م ١٩٥٨.ص٥٥

(١٧)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره، ص٨

(١٨)- الأدب الاندلسي ، موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت ط ٤، ١٩٧٩ م، ص ٣٢٩

(١٩)- الذخيرة: مصدر سبق ذكره، ص ٣١٨.

(٢٠) - دراسات في الشعر الحديث، د. عبدة بدوي ، دار السلاسل، الكويت، ط ١، ١٤١٨ ه- ١٩٨٧ م، ص ١٥٦.

(٢١) - شعر ابن البانة الداني، جمع وتحقيق: د. محمل مجيد السعيد ، منشورات جامعة البصرة، ١٩٧٧ م. ص٧٤.

(٢٢)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره، ص١٠

(٢٣)- وصف الحيوان في الشعر الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين، د. حازم عبدالله خضر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧ م.

(٢٤)-وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره، ص٦

(٢٥)- البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر، سعد إسماعيل شلبي، طبعة دار نهضة مصر، للطبع والنشر بالفجالة، مصر، د.ت. ص١٥٤

(٢٦)- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٨.

(٢٧)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره، ص٦

قائمة المراجع

(١) - وصف الطبيعة في الشعر الاندلسي، كمال عبود طيب الاسماء ، المجلة العلمية، جامعه الزعيم الازهري، ع٦، ٢٠٠٩ م، ص٧٤-٩٢.
(٢)- وصف الطبيعة في الشعر الاندلسي، مرجع سبق ذكره.
(٣)- وصف الطبيعة في شعر ابن خفاجة، فاطمة ابراهيم احمد، رسالة ماجستير، جامعه ام درمان الاسلامية – كلية اللغة العربية – سودان، ٢٠٠٣.
(٤)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي: قراءة وعرض، ستار جبار رزيج، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١١، مج٣٦، ع٢، ص١٣-٢٧.
(٥)- شعر ملك غرناطة يوسف الثالث، دراسة موضوعية وفنية، د. مخيمر صالح مخيمر، مجلة الآداب، جامعة قسطنطينية، الجزيرة، ع ٣١ ، ١٤٢٢ ه / ١٩٩٦ م.
(٦)- التجليل في الأدب الاندلسي ، د. باقر سماكة، مطبعة الإيمان، بغداد، م ١٩٨٧.
(٧)- شعر أبي عامر بن مسلمة، د. هدى شوكت بهنام، مجلة المورد، مج ١٨ ، ع ٢، ١٩٨٩.
(٨)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره، ص١٠
(٩)- شعر أبي عامر بن مسلمة، مصدر سبق ذكره.
(١٠)- أبو الوليد الحميري، حياته وشعره، د احمد حاجم الربيعي وفاخر مطر، مجلة المورد، مج ١٧ ، ع ١، ١٩٨٨ م.
(١١)- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تح: مصطفى البدوي، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط ١، م ١٩٩٨.
(١٢)- تا ريخ النوريات في الشعر العربي في المشرق الاندلسي ، مقداد رحيم خضر، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ع ١١ ،١٩٨٥.
(١٣)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره، ص٨
(١٤)- أبو الوليد الحميري، حياته وشعره، مصدر سبق ذكره.
(١٥)- شعر الطبيعة في الأدب العربي، سيد نوفل، مطبعة مصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٥ م.
(١٦)- ابن سارة الاندلسي ، حياته وشعره، مصطفى عوض الكريم، مطبعة مصر، م ١٩٥٨.
(١٧)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره.
(١٨)- الأدب الاندلسي ، موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت ط ٤، ١٩٧٩ م.
(١٩)- الذخيرة: مصدر سبق ذكره.
(٢٠) - دراسات في الشعر الحديث، د. عبدة بدوي ، دار السلاسل، الكويت، ط ١، ١٤١٨ ه- ١٩٨٧ م.
(٢١) - شعر ابن البانة الداني، جمع وتحقيق: د. محمل مجيد السعيد ، منشورات جامعة البصرة، ١٩٧٧ م.
(٢٢)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره، ص١٠
(٢٣)- وصف الحيوان في الشعر الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين، د. حازم عبدالله خضر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧ م.
(٢٤)-وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره.
(٢٥)- البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر، سعد إسماعيل شلبي، طبعة دار نهضة مصر، للطبع والنشر بالفجالة، مصر، د.ت.
(٢٦)- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، مصدر سبق ذكره.
(٢٧)- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، ستار جبار رزيج، مصدر سبق ذكره.